

تحليل محددات تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل

إعداد

د. أحمد عبدالقادر أغريب

أستاذ مساعد في الجغرافيا التطبيقية
كلية الآداب - جامعة الخليلي - فلسطين

تحليل محددات تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل

د. أحمد عبدالقادر أغريب

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل محددات قرار تفضيل الإنجاب وقياسها لدى الأسر في محافظة الخليل، وقد أكدت الدراسة أن رغبة الأسر في الإنجاب لا حدود لها، حيث أفادت حوالي ٢٢,٧% من الأسر بأن رغبتها في الإنجاب غير محدود، وأن ٤٨,٣% من الأسر ترغب في المزيد من الأطفال علاوة على ما هو موجود، كما أن الخصوبة الكلية وصل معدلها إلى ٦,٨٣، وأظهرت الدراسة تراجعاً في معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي بلغ ٣,٦%، هذا بجانب ظهور ١٩,٣% من مجمل السكان أميين، وقد بينت نتيجة التحليل العاملي أن جميع العوامل استطاعت أن تفسر حوالي ٧١,٥% من مجمل التباين الكلي بين المتغيرات الأصلية، في حين أن أهم العوامل التي تقف خلف الرغبة في الإنجاب فسرت حوالي ٤٦,٦% من مجمل التباين الكلي وهي: عامل العزوة، وضغط المجتمع، والمعتقدات الدينية.

Analysis of the Determinants of Reproductive Preferences in Hebron Governorate

Dr. Ahmad Abdul Qader

Abstract:

This study aims at examining, evaluating, and analyzing factors behind the decision of having birth in Hebron District .The study showed that 48,3% of families want to have more children, 22,7% of families desired unlimited procreation. The fertility rate was 6, 83%. The study also indicated the 19, 3% of the population is illiterate. As the result of factor analysis indicates that the most important factors behind the desire for procreation interpreted about 46,6% of the total variation . The factors behind fertility increase were: family power, society pressure, and religious beliefs. However, all the factors could interpret about 71, 5% of the total variation among the original variables.

تحليل محددات تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل

مشكلة الدراسة:

تشهد منطقة الدراسة إقبالا على الإنجاب وتزايداً ملحوظاً في عدد السكان، إذ بلغ متوسط الأسرة سبعة أفراد حسب إحصاءات عام ٢٠٠٧، حتى وصل عدد السكان إلى حوالي ٥٥٢ ألف نسمة، وبنسبة ٢٤٪ من مجمل سكان الضفة الغربية، و ١٤.٧٪ من مجمل السكان الفلسطينيين، كما أن هناك ضغطاً سكانياً على الموارد والخدمات أعلى من أية محافظة أخرى في الضفة الغربية الفلسطينية، ويتضح ذلك من خلال ارتفاع عدد المراجعين يومياً لمستشفى الخليل الحكومي الوحيد في المحافظة، وتنامي عدد المدارس التي تستخدم لفترتين، وغياب بعض الخدمات الاجتماعية والثقافية من المحافظة، وتدني نصيب الفرد من شبكة الطرق، وارتفاع معدل الإعالة عام ٢٠٠٧م.

وتحاول الدراسة طرح التساؤلات التالية :

- ١- ما هي المحددات التي تقف خلف الرغبة في الإنجاب في محافظة الخليل؟
- ٢- هل محافظة الخليل الأعلى في الخصوبة بين محافظات الضفة الغربية؟
- ٣- لماذا معدل الخصوبة مرتفع في محافظة الخليل؟

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

- ١- تحديد وتحليل المحددات التي تقف خلف الرغبة في الإنجاب.

- ٢- الوقوف على مدى التوازن بين الرغبة في الإنجاب ومؤشرات التنمية.
- ٣- تحديد مدى الاختلاف والتشابه بمستوى الخصوبة بين محافظة الخليل وباقي محافظات الضفة الغربية وأسباب هذا الاختلاف.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة كونها تدرس الدوافع التي تقف خلف قرار الرغبة في الإنجاب، وهي الدراسة الأولى لمحافظة الخليل التي توصف بالأكثر إنجاباً بين محافظات الضفة الغربية، حيث معدل الخصوبة الكلي ٦.٨٣ وهو الأعلى بين محافظات الضفة الغربية الذي بلغ متوسط معدل الخصوبة الكلية فيها ٥.٤٤ (الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م: ٦٢). وبما أن التخطيط الترموي يتطلب مؤشرات كمية، تحاول الدراسة تحليل الدوافع بطريقة كمية وصولاً لتفسير الخصوبة والرغبة في الإنجاب كسلوك إنساني متميز في إطار جغرافي محدد، له أثره البالغ على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، واستخدمت الدراسة العديد من المتغيرات وصولاً لنتائج دقيقة، من شأنها أن تعكس وتفسر واقع النمو السكاني بشكل صحيح، في مجال اتخاذ قرار تفضيل الإنجاب، والخصوبة ظاهرة متذبذبة غير ثابتة؛ لأن ذلك مرتبط بسلوك الإنسان الذي تتحكم به عناصر كثيرة لا تتصف دائماً بالثبات.

وعلم الجغرافيا يهتم بسلوك الظواهر الجغرافية التي أهم مكوناتها الإنسان من خلال تحليل سلوكه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بكل تفاصيله، وموضوعاته الفرعية، محاولاً التفسير والتنبؤ من خلال قياس متغيرات تلك الظواهر وتحليلها ومن ثم تحديد اتجاهاتها والعوامل المؤثرة بها. ومن هنا يأتي

الاهتمام بظاهرة الإنجاب ضمن إطارها الجغرافي المحدد، لمساعدة أصحاب القرار في السياسات السكانية والتنمية كشكل من أشكال التحكم في عملية التنظيم المكاني لصالح الإنسان. وما زال الكثير من العلماء (المعاني، ١٩٩٨م؛ *Lesthaeghe, 1988*) يشيرون في دراساتهم إلى المهمة الصعبة التي تواجههم في تفسير خصائص الإنسان الديموغرافية، وبالتالي صعوبة السياسات التي من الممكن أن تتخذ، ومن أبرز الصعوبات التي تواجه العلماء إمكانية قياس بعض المتغيرات التي تساعد في فهم النمو السكاني كالخصوبة والتفضيل، والذوق، والرغبة، ولذلك يحاول العلماء ابتكار وإضافة أبعاد جديدة للمساهمة في تحليل خصائص الإنسان الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

منهجية الدراسة:

تم حصر مجتمع الدراسة والذي يتشكل من الأسر المقيمة في محافظة الخليل (خارطة ١)، وبلغ عددها ٨٩٨٤٢ أسرة (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧م: ٢٦)، وتم اختيار عينة عشوائية طبقية من المجتمع الإحصائي بلغت نسبتها ٢٠ بالألف، أي أن عدد الأسر التي خضعت للدراسة بلغ ١٧٩٦ أسرة، موزعة على التجمعات السكانية في المحافظة ممثلة للمناطق الحضرية والريفية والمخيمات، وقد صممت استبانة خاصة بالدراسة اشتملت على (٢١) متغيراً تدور حول محددات قرار الإنجاب، كما تضم أسئلة أخرى تخدم أهداف الدراسة، وأعمال مكتبية، بالإضافة إلى الاستفادة من بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وبعض الكتب التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

كما اعتمد المنهج التحليلي والوصفي وكذلك منهج المشكلات في إنجاز هذه الدراسة، ويتصدى المنهج لتحليل أية مشكلة اقتصادية ديموغرافية بيئية،

مؤكداً على إظهار كافة العوامل المؤثرة والمتفاعلة مع بعضها في نشأة وتشكل المشكلة، وتحديد دور أي عامل، أو العامل الأهم (سعيد، ١٩٩٧م: ١١٠). وقد استخدم التحليل العاملي (سلطان، ١٩٦٧م: ١٨) لوجود متغيرات عديدة ترتبط فيما بينها بدرجات متفاوتة، الأمر الذي يستدعي تلخيصها في أقل عدد ممكن من العوامل، لاستخلاص أقصى تباين ممكن، إذ كل عامل يتكون من مجموعة متغيرات ذات ارتباط عالٍ فيما بينها وتشكل مجموعة واحدة يطلق عليها عامل. ولا شك أن تلخيص العلاقة في مصفوفة الارتباط بعدد أقل من المتغيرات (العوامل)، من شأنه أن يضيء وضوحاً أكثر للعلاقة بين المتغيرات. وقد تم اعتماد العوامل التي تم استنباطها كأبعاد معبرة عن دوافع القرار بتفضيل الإنجاب، حيث استخدمت الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، المعروفة باسم SPSS لاستخراج النتائج.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تعتبر ثقافة تفضيل الإنجاب وارتفاع الخصوبة بكل أشكال دوافعها من أهم العوامل التي تؤدي إلى الزيادة السكانية السريعة، وما لها من أثر بالغ على التنمية والبعث الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولم يحظ قرار تفضيل الإنجاب باهتمام كبير من قبل الباحثين خاصة في منطقة الدراسة، إلا أن هناك مجموعة من البحوث تناولت موضوع الخصوبة والإنجاب لكن دون الولوج إلى دوافع القرار الذي تميزت هذه الدراسة بتحليله، ومن أهم الدراسات السابقة ذات العلاقة بهذا الموضوع ما يلي:

١- دراسة قام بها (محمود عطايا ٢٠٠٧ م) بعنوان: (بعض المحددات الاجتماعية

والاقتصادية للإنجاب عند النساء اللواتي سبق لهن الزواج في الضفة الغربية)، أظهرت الدراسة أن ٢٪ من التباين في معدل الإنجاب بين النساء يعزى للمتغيرات التالية (العمر الحالي للمرأة، سنوات التعليم، العمر عند الزواج، عمل المرأة، استعمال وسائل تنظيم الأسرة)، وما زال هناك ٢٨٪ من التباين يعزى لعوامل أخرى لم تكشفها الدراسة.

٢- دراسة قام بها زكي (Hassan. Zaky 2004) بعنوان التحول في الخصوبة والخيارات المنطقية للإناث في مصر، وأظهرت الدراسة ترابطاً بين الخصوبة المرغوب فيها واستخدام وسائل تنظيم الأسرة، ولكن العلاقة بين عمل المرأة والخصوبة المرغوبة ليست في الإطار المتوقع في بلد يمر في مرحلة تحول ديموغرافي.

٣- دراسة قام بها الخواجة (Marwan.Alkhawaja ٢٠٠٢م) حول خصوبة المرأة في فلسطين والأردن ولبنان، حيث أظهرت الدراسة أن الفروق في مستوى الخصوبة للمرأة الفلسطينية يختلف من منطقة إلى أخرى.

٤- دراسة قام بها (Rashood.khraif 2001) بعنوان: (مستويات ومحددات الخصوبة في المملكة العربية السعودية)، حيث أظهرت الدراسة أن العمر عند الزواج وتعليم المرأة من العوامل المهمة في السلوك الإنجابي إلى جانب تأثير العدد المفضل والمنطقة الجغرافية التي يقطن بها المبحوث لهما علاقة بالسلوك الإنجابي، كما وجد أن مشاركة المرأة في العمل وتعليم الزوج ليست لهما تأثير في السلوك الإنجابي.

٥- دراسة قام بها (محمد خالد المعاني ١٩٩٨م) بعنوان: (إشكالية النظرية الاقتصادية والثقافية في ميدان الديموغرافيا) ، وقد ركزت الدراسة على الدافعية الاجتماعية في مهمة السلوك الفردي للخصوبة .

٦- دراسة قام بها (سليم تماري وسكوت ١٩٩١م) بعنوان: (خصوبة المرأة الفلسطينية بين الرؤية القومية والواقع الاجتماعي) ، حيث أكدت الدراسة أن التغيرات في مستوى الخصوبة يرتبط بحالة الفقر ، وحاجة الأسرة للأبناء للعمل ، والعناية بكبار السن ، وتعليم المرأة ، وعملها خارج المنزل .

النمو السكاني في محافظة الخليل

تواجه محافظات الضفة الغربية بشكل عام ومحافظة الخليل بشكل خاص تحديات جمة داخلية وخارجية ، وتشكل تلك التحديات عائقاً للتنمية والتطور في المحافظة ، ويعد النمو السكاني أهم هذه التحديات الذي يعتبر سلوكاً اجتماعياً فردياً واسرياً من خلال الرغبة في إنجاب أعداد كبيرة من الأطفال ، وإيضاح هذا الموضوع لا بد من تحليل هذه الظاهرة السلوكية ، وتتبع نمو السكان ما بين التعداد الأول لعام ١٩٩٧م الذي أجري في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية وتقديرات عام ٢٠٠٦م (جدول ١).

جدول (١) التغير السكاني في محافظات الضفة الغربية

المحافظة	المساحة كم ^٢	الكثافة السكانية عام ٢٠٠٦ شخص/كم ^٢ ❖❖	عدد السكان ١٩٩٧م	عدد السكان ٢٠٠٦م	التغير السكاني خلال الفترة ١٩٩٧- ٢٠٠٦م ❖❖ %
جنين	٥٨٣	٤٥٦	١٩٥٢٩٩	٢٦٥٥٢٨	٠٣٥
طوباس	٤٠٢	١٢٢	٣٥٢١٦	٤٨٨٧١	٠٣٨
طولكرم	٢٤٦	٧١٢	١٢٩٠٣٠	١٧٥٢٤٣	٠٣٥
قلقيلية	١٦٦	٥٩٧	٦٩٢٠٨	٩٩١١٢	٠٤٣
سلفيت	٢٠٤	٣١٩	٤٦٦٨٨	٦٥١٣٢	٠٣٩
نابلس	٦٠٥	٥٦٤	٢٥١٣٩٢	٣٤١١١٤	٠٣٥
رام الله	٨٥٥	٣٤٦	٢٠٥٤٤٨	٢٩٥٣٦٥	٠٤٣
القدس ❖	-	-	-	-	-
اريجا	٥٩٣	٧٥	٣١٥٠١	٤٤٢٩١	٠٤٠
بيت لحم	٦٨٩	٢٦٥	١٣٢٠٩٠	١٨٢٨٤٤	٠٣٨
الخليل	٩٩٧	٥٥٤	٣٩٠٢٧٢	٥٥١٧٤٦	٠٤١
المجموع	٥٣٤٠	٤٠١	١٦٠٠١٠٠	٢٤٨٠٧٦٢	

❖ القدس لا يوجد بيانات دقيقة.

المصدر : (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧م: ١٧) (الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م: ٤٥).

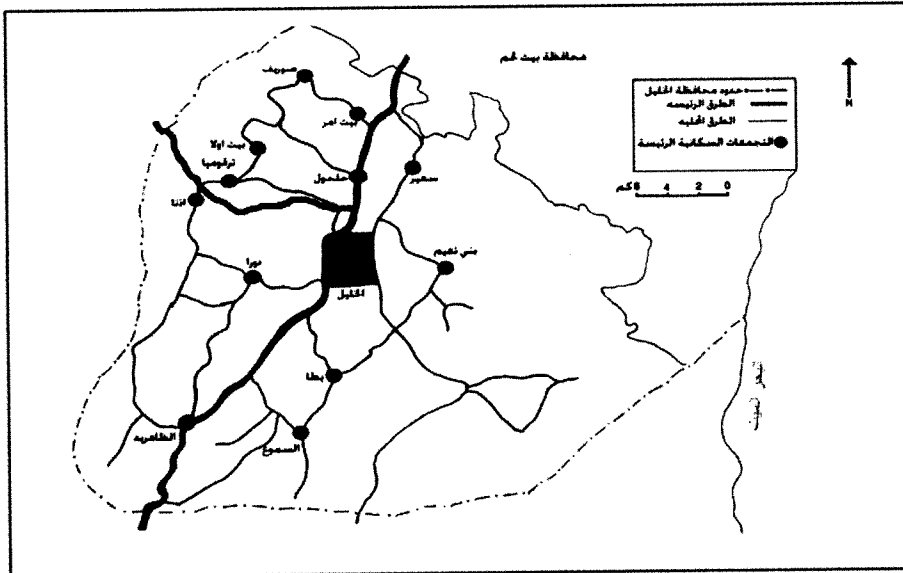
❖ حساب الباحث.

تحليل محددات تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل

كما يوضح (جدول ١) ما يلي:

- ١- ازداد عدد سكان محافظة الخليل ما بين سنة ١٩٩٧م حتى سنة ٢٠٠٦ م، ١٦١,٤٧٤ نسمة.
 - ٢- احتلت محافظة الخليل المرتبة الثالثة بعد محافظة رام الله وقلقيلية .
 - ٣- محافظة الخليل الأكثر سكاناً بين محافظات الضفة الغربية، واحتلت الدرجة الرابعة في الكثافة السكانية بعد محافظة طولكرم ومحافظة نابلس، ومحافظة قلقيلية.
- انظر شكل (١) يوضح محافظة الخليل.

شكل (١): محافظة الخليل



المصدر: مركز الإحصاء الفلسطيني.

ظل النمو السكاني في محافظة الخليل يسير بخطوات بطيئة ومعدلات قليلة جداً لغاية عام ١٩٨٨ م ، حيث قطع الملك حسين ملك الأردن العلاقات القانونية والإدارية مع الضفة الغربية ، مما أدى إلى الحد من الهجرة الخارجية للسكان ، وبالتالي بدأ الميزان الديموجرافي يميل لصالح المحافظة على حساب الهجرة (أغريب، ٢٠٠٣ م: ٣٥). وإذا استثنينا محافظة رام الله ومحافظة أريحا ، اللتان تشهدان زيادة سكانية من خلال الوافدين نتيجة الهجرة الداخلية والخارجية تترافق مع الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة ، بجانب وجود مكثف لنشاط السلطة الفلسطينية يوازيه استثمار اقتصادي ، تبقى محافظة الخليل هي الأكثر نمواً سكانياً من خلال الزيادة الطبيعية.

ومن حيث التركيب العمري للسكان تتميز محافظة الخليل بارتفاع النسبة المئوية لصغار السن من جملة السكان (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧ م: ٩) ، حيث بلغت نحو (٤٧٪) للفئة الأقل من ١٥ سنة ، (جدول ٣) وهذه النسبة أدت إلى زيادة معدل الإعالة الكلية بنسبة ١٨,٨٪ عام ٢٠٠٦ م ، والذي يبلغ نحو (٥,٧/١) شخص ، الأمر الذي ترتب عليه زيادة في الضغط على واردات الأسرة ومدخراتها لمواجهة أعباء الحياة وتلبية حاجاتها من الخدمات الاجتماعية والبنية الأساسية .

إن التزايد الطبيعي للسكان في ظل الظروف السياسية والاقتصادية الحالية الصعبة ، يعيق التنمية بشكل كبير ، حيث بلغ معدل النمو السكاني ٤,١ ٪ في محافظة الخليل خلال الفترة ١٩٩٧م ولغاية ٢٠٠٦م (جدول ١). وبلغ معدل الخصوبة للمرأة في محافظة الخليل ٦,٨٣ طفلاً وهو الأعلى بين محافظات الضفة الغربية، (شكل ٢) . كما تعرضت المنطقة إلى نقص في الدخل القومي الإجمالي بلغ (- ٥,١٪) ، وتراجعاً في معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي بلغ

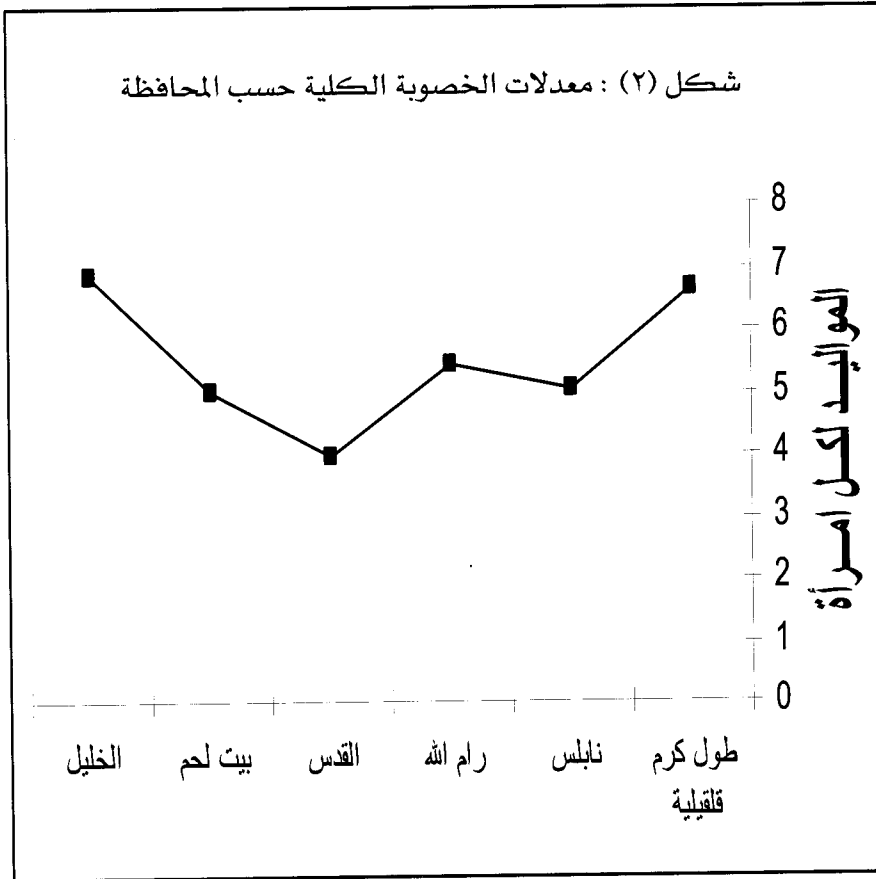
(- ٣,٦٪) (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٥ م: ١٩ - ٢٣)، لذا يعتبر معدل الخصوبة مرتفع إذا ما قيس بمعدل الخصوبة في بعض الدول الأوروبية كالمجر مثلاً ٢,٦ عام ١٩٩٧ م، والعربية كمصر ٣,٥ وقريباً لبعض الدول العربية كالأردن ٥,٦ طفل عام ١٩٩٧ م.

استناداً إلى ما سبق، يعتبر التحكم في متغيرات النمو السكاني ضروري جداً في هذه الحالة لعلاقتها الوطيدة بخدمات الصحة والتعليم والإسكان والنقل والغذاء المتاح الخ، ففي المحافظة - كما أفاد مكتب التربية والتعليم - ما زال نظام دوام الفترتين لطلاب المدارس الحكومية موجود في التعليم الإلزامي بنسبة (١٤٪) من مجموع المدارس بواقع ٢٨ مدرسة في محافظة الخليل من أصل (٣٥) مدرسة على مستوى الضفة الغربية وهو في تنام، والازدحام والطواير أمام عيادات أطباء المستشفيات الحكومية موجود بمتوسط (٧٥) مريضاً يومياً ينتظرون العلاج أمام عيادة الطبيب الواحد مع الحجز المسبق قبل شهرين، وبواقع ٣٦٦٦ مواطن لكل سرير في المستشفى، هذا ما أفاد به مدير مستشفى الخليل الحكومي.

وبالتالي تظهر هذه الآثار السلبية للنمو السكاني المتزايد بدرجة تفوق معدلات الزيادة في توفير الخدمات أو الغذاء أو فرص العمل الكافية لهؤلاء السكان (اليرموك، ١٩٩٩ م: ١٨٣)، مما يؤدي إلى إحداث خلل في التوازن بين المتغيرات الديموغرافية وعناصر التنمية الاجتماعية والاقتصادية المشار إليها آنفاً. ومن الأهمية بمكان أن يشكل هذا النمو السكاني المطرد في محافظة الخليل، مبعث اهتمام للباحثين ومصدر قلق لأصحاب القرار، من أجل إمكانية التوصل إلى سياسة سكانية تنموية تدفع باتجاه توازن بين السكان والخدمات، ومواجهة ظروف التخلف.

لكن الواقع يشير إلى غياب سياسة واضحة المعالم لمواجهة الآثار السلبية للزيادة السكانية أو ضبط عملية الإنجاب بإجراءات محددة مدروسة للتحكم في معدل حجم الأسرة . لقد بلغ متوسط حجم الأسرة حوالي ٩,٥ شخص عام ٢٠٠٦م ونسبة الأمية ١٩,٣٪ شخص (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٦م : ٤٤) من مجموع السكان، وهي الأعلى في محافظات الضفة الغربية، من جهة أخرى هناك هبوط في معدل وفيات الأطفال الذي بلغ (٢٥,٥ بالألف) (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٦م : ٤٥) نزولا من المعدل السابق والذي بلغ (٢٧,٣ بالألف) (الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م : ١٦٣)، ومن المعتقد أن هذه النتيجة جاءت من خلال الاهتمام بالأمومة والطفولة، ورعاية الأمهات الحوامل والأطفال الرضع من خلال توفير التطعيمات خاصة عن طريق الجمعيات الأهلية .

بلغ معدل البطالة في محافظة الخليل عام ٢٠٠٠م نحو (١٠٪) وارتفعت عام ٢٠٠٦م إلى (٢٢٪)، وهذا مؤشر على تزايد نسبة البطالة نتيجة الركود الاقتصادي داخل الأراضي الفلسطينية، والحصار المفروض من الإسرائيليين والدول الغربية نتيجة الظروف السياسية السائدة في الأراضي الفلسطينية، وفي المقابل ارتفع معدل نمو القوة البشرية عام ٢٠٠٦م بنسبة (٥,٥٪) (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧م : ١٨٣).



إعداد الباحث اعتماداً على:-

مصدر البيانات : الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م ، جدول ٢٧ .

التوزيع الجغرافي والكثافة السكانية

يقدر سكان محافظة الخليل بحوالي ٥٥٢ ألف نسمة، موزعين على مدينة واحدة كبيرة ونسبتها ٣٠٪، وأحد عشر بلدة ونسبتهن ٣٨,٦٪، والباقي موزع على أرياف ومخيمات محافظة الخليل بنسبة ٣١,٤٪. وتبلغ الكثافة السكانية الحسابية في محافظة الخليل حوالي ٥٥٤ شخص / كم^٢ علماً بأن الكثافة الحسابية للضفة الغربية تبلغ ٤٣٩ شخص / كم^٢ (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧م: ١١)، هذا علماً بأنها أكبر المحافظات مساحة. ويتضح أن النمو السكاني على مستوى الريف والبلدات والمخيمات أعلى من المدينة الحضرية (جدول ٢).

جدول (٢) التوزيع النسبي للسكان حسب نوع التجمعات السكانية

التغير السكاني ❖❖	النسبة المئوية ❖❖	عدد السكان ٢٠٠٦	
٢٠٠٦ - ١٩٩٧			
٠٤٣	٣٠	١٦٦١٠٠٣	الحضر
٠٤٧	٢٨,٦	٢١٢٦٦٨	البلدات
٠٤٧	٢٨,٦	٣٨٥٧٤٣	الريف
٠٤٨	٢,٨	١٥٤٤٨	مخيمات
٠٤٦	١٠٠	٥٥١٧٤٦	المجموع

المصدر: (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧م: ١١ - ١٢).

❖❖ حساب الباحث

التركيب العمري والجنسي للسكان

اتضح من الدراسة أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث في جميع الفئات العمرية ، باستثناء الفئات التي تبدأ بعمر ٥٠ حتى ٧٤ سنة التي تتغلب فيها الإناث على الذكور، كما تبين أن الحجم الكبير من الفئات العمرية هي الفئة التي أقل من ١٥ سنة والتي وصلت إلى ٤٧,٨٥%، والفئة الأقل هم فئة كبار السن ٦٠ سنة فما فوق والتي لم تتجاوز ٥% من مجمل السكان، مما يبرهن على أن المجتمع فتي للغاية (جدول ٣).

جدول (٣) التركيب العمري للسكان

النسبة المئوية من مجمل السكان ❖❖	الفئة العمرية
٤٧,٨٥	١٤ - ٠
٢٨,٢٠	٢٩ - ١٥
١٤,٣١	٤٤ - ٣٠
٥,٣١	٥٩ - ٤٥
٣,٢٦	٧٤ - ٦٠
١	+٧٥

المصدر: (الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م : ٨٩)

❖❖ حساب الباحث

القوة البشرية وقوة العمل

ينقسم السكان حسب أعمارهم إلى فئتين:

الفئة الأولى وتشمل السكان الذين هم في سن العمل، حيث تبدأ أعمارهم من سن ١٥ سنة حتى ٦٤ سنة، ويطلق على هذه الفئة (القوة البشرية)، ويستفاد من هذا التصنيف في حساب معدل الإعاقة وتحديد القوى العاملة. وتشمل القوة البشرية العاملين فعلاً والمتعطلين الذين يبحثون عن فرص عمل لهم، وكذلك الطلبة وربات البيوت الذين لا يبحثون عن فرص عمل، وتنضوي هذه الفئات جميعها تحت عنوان السكان النشيطون اقتصادياً، وتشير النتائج إلى أن نسبة السكان النشيطين اقتصادياً في محافظة الخليل بلغت (٤٩,١٨٪) من مجمل السكان وهي الأعلى في المحافظات في الضفة الغربية إذا استثنينا محافظة أريحا، يعمل منهم أكثر من ٨٠٪ داخل المحافظة (الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م : ٨٩)، وبلغت نسبة المشاركة في القوى العاملة ٣٤,٧٪ من مجمل النشطين اقتصادياً عام ٢٠٠٧م، بينما كانت النسبة عام ١٩٩٧م، ٣٩,٨٪ (الإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧م : ٥٢)، وهذا انخفاض واضح في المشاركة في قوة العمالة في منطقة الدراسة ليصب في خانة البطالة.

الفئة الثانية وتشمل السكان الذين خارج سن العمل دون سن ١٥ سنة وفوق سن ٦٥ سنة، وتبلغ نسبة هذه الفئة ٥٠,٨٢٪ من مجمل السكان.

محددات قرار تفضيل الإنجاب:

برزت العديد من النظريات التي تحاول تفسير وتحليل ظاهرة الخصوبة وتفضيل الإنجاب في مناطق جغرافية متعددة، كـنظرية (بيكر) التي استندت على البعد الاقتصادي وتبعه بذلك (استيرلن)، إلا أن (كالدول) رأى من الضروري

إضافة البعد الاجتماعي بجانب البعد الاقتصادي كي يستطيع تفسير ظاهرة الرغبة في الإنجاب (المعاني، 1998م؛ Pollk, 1993). وبذلك بات جلياً أن ظاهرة الإنجاب والنمو السكاني تشكل مهمة صعبة للباحثين، حيث إنها عاصية على التعميط والتفسير الكامل كسلوك بشري في مجتمعات متباينة في دوافعها وأهدافها، وبالتالي يعد التنبؤ بسلوك هذه الظاهرة جهد ليس من السهولة بمكان. فمن أهم المشكلات التي تواجه الباحثين في هذا المجال صعوبة قياس بعض المتغيرات مثل الذوق، والتفضيل، والرغبة، ولذلك بدأ الباحثون بتطوير أدواتهم التحليلية للخصوبة وقرار تفضيل الإنجاب دون كلل.

وتبين أن الحاجة ماسة لتطوير إطار نظري تكاملي قائم على التعاون بين العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة، وصولاً إلى مقدرة حقيقية وصادقة في تحليل السلوك الإنساني تجاه قضايا ديموجرافية كثيرة، منها قضية الإنجاب والنمو السكاني. وظهرت في نهاية القرن العشرين محاولات جادة لإيجاد إطار نظري، انصبت جهودها على تحليل سلوك ظاهرة الإنجاب وتفسيرها من خلال الدمج بين البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد الثقافي. وخرجت تلك الجهود من الإطار التخصصي المنفرد المنعزل، إلى التكامل بين التخصصات الإنسانية المختلفة من أجل فهم أفضل للسلوك الإنساني، خاصة في مجال ظاهرة الإنجاب، سيما وأن الدوافع التي تقف خلف قرار تفضيل الإنجاب كثيرة ومتداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض بطريقة معقدة.

الرغبة في إنجاب أطفال آخرين :

أفاد ما نسبته ٤٨,٣% من مجمل الأسر التي خضعت للدراسة أنهم يرغبون في إنجاب أطفال آخرين إضافة لما هو موجود، وهي النسبة الأعلى في محافظات الضفة الغربية، في حين أجابت ما نسبته ٢٢,٧% من الأسر بوجود رغبة لديها في الإنجاب

اللامحدود للأطفال (جدول ٤)، وقد أوضحت دراسة سابقة أجريت عام ٢٠٠٥م أن نسبة من يرغبون المزيد من أطفال آخرين بلغت حوالي ٤٥,٦٪ من مجتمع الدراسة (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٥م: ٧٨ - ٧٩)، وهي أقل مما هو عليه في محافظة الخليل، وتبين من خلال الدراسة الحالية أن متوسط عدد الأطفال التي ترغب فيه الأسر كمحصلة نهائية لعملية الإنجاب في منطقة الدراسة بلغ حوالي ٨ أطفال، وأبدت ٢٪ فقط من الأسر رغبتها بإنجاب أكثر من ٤ إناث، في حين أبدت ٢٠٪ من الأسر رغبتها في إيقاف الإنجاب بعد عمر ٤٥ سنة، كما أفاد ٨٠٪ من مجتمع الدراسة بعدم وجود رغبة حقيقية في إيقاف الإنجاب، وفضلت ٣٠٪ من الأسر وجود فترة زمنية بين المواليد.

جدول (٤) نسبة رغبة الإنجاب اللامحدود عند الأسر في محافظات الضفة الغربية

المحافظة	النسبة المئوية من نساء المحافظة
رام الله	١٤
نابلس	٩,٠
طولكرم	١٦,٠
جنين	١٣,٠
بيت لحم	١٥,٤
الخليل ❖❖	٢٢,٧

المصدر: (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٥م: ٩٩).

❖❖ الدراسة الميدانية.

التحليل الوصفي لمحددات قرار تفضيل الإنجاب :

- ١- دافع العزوة: يعتقد الفرد بأن إنجاب عدد كبير من الأطفال يشكل مصدر قوة داخل المجتمع ، من حيث الحماية وحرية التحرك وكسب فرص متنوعة ، منها اقتصادية وأخرى اجتماعية ، كما تعتبر الأسرة الكبيرة داخل المجتمع الذي يعيش فيه وخاصة الذكور مصدر عز وافتخار وتميز أمام الأسر الأخرى.
- ٢- توقعات المجتمع من الفرد: يشعر الفرد بأنه ليس حراً طليقاً في سلوكه بشكل عام، وفي السلوك الديموغرافي بشكل خاص، ففي قضية الإنجاب يشعر الفرد بضغوط شديدة مصدره المجتمع الذي يعيش فيه لإنجاب العديد من الأطفال ومبكراً، وإذا ما قام بتلبية رغبة الإنجاب التي هي جزء من رغبة المجتمع، فإن قيمته كرجل تصبح تحت الاختبار وقابلة للهبوط، بل يتحول إلى هدف للهجوم من قبل أفراد المجتمع ومحل التندر بدل المدح.
- ٣- الدافع الديني: يشكل المعتقد الديني الإسلامي محركاً قوياً لسلوك الإنجاب، فهناك ما هو موجود في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يدفع باتجاه الإنجاب لعدد غير معروف من الأطفال.
- ٤- الدافع النفسي: تشكل عملية إنجاب عدد كبير من الأطفال لدى كثير من الأفراد مصدر سعادة وراحة نفسية هائلة، إذ يعتبر الأطفال زينة الحياة الدنيا، ولذا لا يفكر الفرد بتحديد عدد الأطفال المتوقع إنجابهم، بل على العكس تزداد سعادته بزيادة عدد الأطفال.
- ٥- تفضيل الذكور على الإناث: معظم الأسر المنجبة للأطفال تفضل الذكور على الإناث، فبغض النظر عن عدد الأطفال الذي ستحصل عليه الأسرة، تبقى في حال إنجاب قائمة حتى تشعر بأنها اكتفت من الذكور، خاصة إذا كانت الغالبية من المواليد إناث.

٦- مساعدة الوالدين في الكبر اقتصادياً واجتماعياً: ينطلق الأفراد تجاه إنجاب عدد كبير من الأطفال بدافع حماية أنفسهم في مرحلة الشيخوخة، إذ من واجب الأبناء رعاية والديهم بتوفير المال والغذاء والكساء، ومساعدتهم في الذهاب والإياب والحركة خاصة في حالات العجز وكبر السن.

٧- تحسين وضع الأسرة اقتصادياً: تتجه بعض الأسر إلى إنجاب الأطفال بكثرة من أجل أن تستعين بهم على قضاء حوائجها، خاصة في الأعمال الزراعية وتعظيم دخل الأسرة من هؤلاء الأبناء، حيث يعد كل ابن فرصة عمل واستثمار للأسرة، فكلما زاد عدد الأبناء خاصة الذكور زادت الإمكانيات الاقتصادية.

تحليل محددات قرار تفضيل الإنجاب باستخدام التحليل الفاملي:

أدخل إلى الحاسوب ٢١ متغيراً تضمنتها الاستبانة التي تم توزيعها على مجتمع الدراسة، واستطاع النموذج الرياضي اختصار تلك المتغيرات العديدة إلى مجموعة عوامل رئيسة بلغ عددها سبعة عوامل، وشكلت تلك العوامل أساساً لإجراء التحليل. (جدول ٥) حيث يظهر في الجدول العوامل والقيمة المميزة، ونسبة التباين المفسر لكل عامل من العوامل المشتقة والنسب التراكمية، وحددت تلك العوامل القيمة المميزة البالغة (١,٢) وقد بلغت نسبة ما فسرتة العوامل السبع مجتمعات ٧١,٤٪ من إجمالي نسبة التباين الكلي لجميع المتغيرات، وقد رتبت حسب الأهمية في تأثيرها على القرار بالإنجاب.

واستناداً إلى ما سبق، بإمكاننا تفسير رغبة تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل رغم توافر فرص منع الحمل، أو تقليل عدد الأطفال الممكن إنجابهم بواسطة وسائل منع الحمل المتنوعة، حيث الفرصة متاحة أمام الأسرة بأن تتجه إما نحو الإنجاب اللامحدود، وإما نحو تخفيض عدد الأطفال، أو على الأقل السيطرة والتحكم بعملية الإنجاب وضبطها، لذا تفيد القيم الموجودة في (جدول ٥) أن

تحليل محددات تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل

العامل الأول، وهو العزوة احتوى على ١٨,١٪ من إجمالي نسبة التباين المفسر في المتغيرات الأصلية، واحتوى العامل الثاني، وهو ضغط المجتمع، على ١٥,٢٪ من نسبة التباين الكلي المفسر في المتغيرات الأصلية، وقد فسر العامل الثالث وهو المعتقدات الدينية، نحو ١٣,٣٪ من إجمالي نسبة التباين المفسر، وفسر العامل الرابع، وهو الدوافع النفسية، نحو ٧,٧٪ من إجمالي نسبة التباين المفسر في المتغيرات الأصلية.

جدول (٥) عوامل تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل
والقيمة المميزة ونسبة التباين المفسر

اسم العامل	القيمة المميزة	نسبة التباين المفسر	نسبة التباين المفسر التراكمي
العزوة	٩,٩٣	١٨,١	١٨,١
ضغط المجتمع	٧,٩٨	١٥,٢	٣٣,٣
المعتقدات الدينية	٧,٨٥	١٣,٣	٤٦,٦
دوافع نفسية	٤,٩٦	٧,٧	٥٤,٣
تفضيل الذكور	٤,٨٢	٧,٥	٦١,٨
مساعدة الوالدين في الكبر	٣,٩٤	٥,٣	٦٧,١
قوة اقتصادية للأسرة	٢,٩٥	٤,٣	٧١,٤

الدراسة الميدانية

يتضح من قراءة النسب التراكمية أن العوامل تأخذ قيمتها في التناقص تدريجياً بعد العامل الأول، وحسب الأهمية وقدرته على تفسير عملية اتخاذ قرار تفضيل الإنجاب، حتى تصل إلى أقل قيمة عند العامل السابع، حيث بلغت ٤,٣٪ من مجموع التباين المفسر لجميع المتغيرات الأصلية، وفسرت جميع العوامل سائلة الذكر معظم إجمالي التباين بدلالة إحصائية بلغت (٠,٠١).

الخاتمة

لاشك أن سكان محافظة الخليل في تزايد مستمر ولا يوجد مؤشرات على انخفاض معدل النمو السكاني أو تراجع في ظاهرة الإنجاب. وتبين بأن محافظة الخليل متميزة في قرار تفضيل الإنجاب اللامحدود، مما أدى إلى ارتفاع نسبة السكان الأقل من ١٥ سنة، لتصل إلى ٤٧٪ من مجمل السكان. وبلغ معدل الخصوبة للمرأة ٦,٨٣٪ طفل لكل امرأة، وهذا يفوق الدول الأوروبية وبعض الدول العربية. وأبدى ما نسبته ٤٨,٣٪ من مجتمع الدراسة رغبته بالمزيد من الأطفال علاوة على ما هو موجود، في حين ٢٢,٧٪ من الأسر أبدت رغبته في الإنجاب اللامحدود وهي الأعلى في الضفة الغربية. وقد لعب عامل العزوة (حب الذكور وكثرة الرجال)، وضغط المجتمع، والمعتقدات الدينية الدور الأهم في الدفع باتجاه اتخاذ قرار تفضيل الإنجاب. كما أتضح بأن هناك عوامل لها أثر ودور في تفسير قرار تفضيل الإنجاب في محافظة الخليل لم تكشف عنها الدراسة.

التوصيات

من المناسب ونحن نخطط للتنمية إيلاء النمو السكاني اهتماماً كبيراً ولعل من المناسب أيضاً اقتراح بعض التوصيات التالية في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث.

إنشاء دائرة تعنى بقضايا السكان الديموجرافية، وتكون مهمتها التوعية والإرشاد في قضية الإخصاب، والإنجاب، والمشاكل السكانية المتوقعة مستقبلاً، ومحاولة ضبط إيقاع النمو السكاني لتتوافق مع مؤشرات التنمية، وكذلك تحديث النظم التعليمية تماشياً مع مستقبل لائق للمجتمع.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- أغريب، أحمد عبد القادر (٢٠٠٣م) : إقليم الخليل دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، الجامعة اللبنانية، بيروت، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- تمارى، سليم (١٩٩١م) : أ، سكوت، خصوبة المرأة الفلسطينية بين الرؤية القومية والواقع الاجتماعي، شؤون المرأة، نابلس.
- سعيد، إبراهيم أحمد (١٩٩٧م) : أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية، جامعة حلب، حلب.
- سلطان، عماد الدين (١٩٦٧م) : التحليل العاملي، دار المعارف، القاهرة.
- جامعة اليرموك (١٩٩٠م) : ندوة الاتصال للسكان والتنمية، إربد.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م) : التعداد العام للسكان، رام الله، فلسطين، جدول ٢.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م) : فلسطين في أرقام ٢٠٠٦م، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م) : مسح القوى العاملة، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م) : مسح القوى العاملة، رام الله، فلسطين.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م): فلسطين في أرقام ٢٠٠٦م، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م): فلسطين في أرقام ٢٠٠٦م، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧م): تقرير السكان، مسح القوى البشرية، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٦م): المسح الديموجرافي، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٦م): المسح الديموجرافي، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٥م): قاعدة بيانات المسح الصحي، واقع الصحة الإنجابية، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٥م): قاعدة بيانات المسح الصحي، واقع الصحة الإنجابية، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٥م): متطلبات التنمية المستدامة، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (١٩٩٧م): التعداد العام للسكان والمساكن، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (١٩٩٧م): المسح الديموجرافي للضفة الغربية، رام الله، فلسطين.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (١٩٩٧م) : التعداد العام للسكان والمساكن، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (١٩٩٧م) : مسح القوى العاملة، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (١٩٩٧م) : المسح الديموجرافي، رام الله، فلسطين.
- عطايا، محمود (٢٠٠٧م) : بعض المحددات الاجتماعية والاقتصادية للإنجاب عند النساء اللواتي سبق لهن الزواج في الضفة الغربية، مؤتمر قضايا السكان والتنمية، معهد التخطيط القومي، القاهرة.
- المعاني، محمد خالد (١٩٩٨م) : إشكالية النظريات الاقتصادية والثقافية في ميدان الديموجرافيا، عمان، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، مجلد ٢٥، عدد ١.

المراجع الأجنبية:

- Alkhawaja.Marwan, (2002) fertility of Palestinian women in the Westbank,Gaza,Jordan and Lebanon, international conference, Brazil.
- Khraif. Rashood (2001) fertility in Saudi Arabia level and determinants, General Population conference, Brazil, 2001.

- Lesthaeghe and Surkyn (1988) Cultural Dynamics and Economic Theories, In Population and Development Review.
- Pollak and Watkins (1993) Cultural and Economic Approaches to Fertility, In Population and Development Review.
- Zaky. Hassan (2004) fertility Transition and female Rational Choices in Egypt ,journal of Health and population in development Countries .University of North Carolina at Chapel Hill.

الملاحق

ملحق رقم (أ) استبانة الأسر في محافظة الخليل

- ١ - كم عدد الأطفال أقل من ١٥ سنة.
- ٢ - هل يوجد في الأسرة من لا يكتب ويقرأ.
- ٣ - كم عدد أفراد الأسرة الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة.
- ٤ - هل تريد الأسرة أطفالاً إضافة لما هو موجود.
- ٥ - هل ترغب الأسرة في الإنجاب اللا محدود.
- ٦ - ما هو عدد الأطفال المرغوب بهم كمحصلة نهائية.
- ٧ - هل ترغب الأسرة بإنجاب عد محدد من الذكور أو الإناث.
- ٨ - هل تعتقد بوقف الإنجاب عند سن معين.
- ٩ - أيوجد رغبة عند الأسرة بوقف الإنجاب عند عدد معين من الأطفال.
- ١٠ - هل تعتقد الأسرة بضرورة وجود فترة زمنية بين الولادات.

استبانه الأسر في محافظة الخليل

أفضل إنجاب الأطفال للأسباب التالية:

- ١- أنجب الأطفال من أجل النفوذ الاجتماعي.
- ٢- أعتبر كثرة الأطفال عنصراً لحماية للأسرة.
- ٣- كثرة الأطفال ترفع مركز الأسرة داخل العشيرة.
- ٤- العدد الكبير من الأطفال يسمح له بقيادة العشيرة.
- ٥- يحول دون تفكير الآخرين من الاعتداء عليك.
- ٦- استجابة لرغبة الوالدين.
- ٧- كثرة الأبناء إثبات على الرجولة.
- ٨- الناس تقيم وزناً فقط لمن يملك الأبناء الكثيرون.
- ٩- يعيب الناس رب الأسرة قليل الأبناء.
- ١٠- يقيم المجتمع الرجل بعدد أبنائه الذكور.
- ١١- استجابة للدين الإسلامي.
- ١٢- تشجيع الرسول عليه السلام عملية الإنجاب.
- ١٣- كثرة الأطفال يشيع الراحة والفرح داخل الأسرة.
- ١٤- يعمق الثقة بالنفس.
- ١٥- حتى أحصل على العدد المرغوب من الذكور.
- ١٦- لا إيماناً لدي بتحديد مرات الإنجاب بغض النظر عن جنس المواليد.
- ١٧- إذا كان معظم المواليد من الإناث.
- ١٨- من أجل المساعدة في كبر السن.
- ١٩- يشكل الأبناء الضمان الاجتماعي في غياب المؤسسات.
- ٢٠- كثرة الأبناء سبب لثراء الأسرة وديمومتها.
- ٢١- للعمل في النشاط الزراعي.

ملحق رقم (ب) استبانة المؤشرات التنموية الخاصة بالدراسة

١- الخدمات الصحية:

- ١ - كم عدد الأطباء في المستشفى.
- ٢ - عدد الأسرة المعدة للمرضى.
- ٣ - كم عدد الممرضات في المستشفى.
- ٤ - كم مريض يراجع يومياً عيادات الاختصاص في المستشفى.
- ٥ - هل هناك سياسة داخل المستشفى تسعى للتوازن بين الزيادة السكانية وإمكانات المستشفى.

ملحق رقم (د) استبانة المؤشرات التنموية الخاصة بالدراسة

٢- الخدمات التعليمية:

- ١ - مجمل المدارس في المحافظة.
- ٢ - مجمل عدد المدرسين.
- ٣ - عدد الطلاب في مدارس المحافظة.
- ٤ - مجموع الغرف المخصصة للتدريس.
- ٥ - المدارس التي تعمل لفترتين.
- ٦ - أين المدارس التي تعمل لفترتين.
- ٧ - أي مستوى من المدارس التي تعمل لفترتين.